في موقف اخر من مواقفه كما ان قوله سبحانه وتعالى يوم
يأتي كل نفس تجادل عن نفسها في اخر منها والمأذون فيه
الجواب بان الحقه والممنوع عنه الاعذار الباطلة فهم قد يوزن
فيها انفسها لاظهار بطلانها كما في قولهم الكفرة والله ربنا
ما كنا مشركين ونظايره فمنهم شقي وجبت له النار بموجب
الوعيد وسعيد اي ومنهم سعيد حذف الجار لدلالة
الاول عليه وهو من وجبت له الجنة بمقتضى الوعد والتمييز
لاهل الموقف المدلول عليهم بقوله لا تكلم نفس او للناس
وتقديم الشقي على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار
فاما الذين شقوا اي سبقت لهم الشقاوة ففي النار
اي مستقرون فيها لهم فيها زفير وشهيق الزفير
اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق
واخره قال الشماخ يصف حمار الوحش ٭ بعيد حدي التطريب
اول صيحته ٭ زفير ويتلوه شهيق محرج ٭ والمراد بهما
وصف شدة كربهم وتشبيه حالهم بحال من استولت
عليه الحرارة وانحصر فيه ووجه او تشبيه صراخهم باصوات
الحمير وقري شقوا بالضم والجملة مستانفة كان سايلا
قال ما شانهم فيها فقيل لهم فيها كذا وكذا ومنصوبة على
الحالية من النار او من الضمير في الجار والمجرور كقوله عز
اسمه خالدين فيها خلافا لمن اراد حدوث كونهم في النار
فالحال مقدرة ما دامت السموات والارض اي مدة
دوامهما وهذا التوقيت عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع
بناء على منهاج قول العرب ما دام ثمار وما اقام ثبير وما

لاح كوكب وما اختلف الليل والنهار وما طمى البحر وغير ذلك
من كلمات التابيد لا التعليق فرارهم فيها وانقطاع دوامها
وان اريد التعليق فالمراد سموات الاخرة وارضها كما يدل
على ذلك النصوص كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وقوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث
نشاء وجزم كل احد بان اهل الاخرة بان لهم من مظلة
ومقلة دايمتين يكفي في تعليق دوام قرارهم فيهما بدوامها
ولا حاجة الى الوقوف على تفاصيل احوالهما وكيفياتهما
الا ما شاء ربك مستثنى من الخلود على طريقة قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وقوله حتى يلج الجمل
في سم الخياط غير ان استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم
العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم
النقل يعني انهم مستقرون في النار في جميع الازمنة الاتي
زمان مشيئة الله تعالى بعدم قرارهم فيها وان لا امكان
لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة
للخلود فلا امكانة لانتهاء مدة قرارهم فيها ولرفع ما عسى
يتوهم من كون استحالة تعلق مشيئة الله تعالى بعدم
الخلود بطريق الوجوب على الله تعالى قال ان ربك فعال
لما يريد يعني انه في تخليد الاشقياء في النار بحيث يستحيل
وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته
الجارية على سنن حكمته الداعية الى ترتيب الاجزية على
افعال العباد والعدول عن الاضمار الى الاظهار لتربية المهابة